مقدمة

إن أهم أعمال إي. سفيدنبورغ اللاهوتية على الإطلاق، هو كتابه «أسرار سماوية» (Arcana Coelestia)، الذي كتبه بين عامي 1749-1756 م. وقد كرس سفيدنبورغ عمله هذا لدراسة المغزى المكنون لكتاب المقدس وشرحه، وهو المغزى الكامن في المعنى الحرفي للكتاب المقدس ككمون الروح في الجسد. فإذا ما أخذنا بالمغزى الحرفي للنص التوراتي، فإنه يتعذر علينا أن ندرك أن هذا النص ينطوي على أسرار روحية وسماوية تنتمي إلى الرب، إلى السماء والكنيسة؛ فهذا كله يتجلى في المغزى الروحي المكنون الذي لا يمكن لأحد أن يظهره للإنسان سوى الرب وحده، وقد منح إي. سفيدنبورغ فرصة فريدة من نوعها للمكوث في العالم الروحي طول سنوات كثيرة، لتواصل أثناءها مع الأرواح والملائكة، وشاهد بأم عينه حقيقة العالم الروحي وإدراكها. وعبر الإيحاءات التي من الرب عليه بها استطاع سفيدنبورغ أن يدرك كثير من الأسرار، ويعرف علم المطابقات الذي وضع بين يديه مفتاح فهم المغزى المكنون لنصوص الكتاب المقدس الذي كتب كله بلغة المطابقة.

ويحمل كتاب «أسرار سماوية» بين طياته شرحاً للمغزى الروحي المكنون في سفري التوراة: سفر التكوين وسفر الخروج اللذين ينطويان على كثرة عظيمة من الأسرار التي لا تعرف البشرية شيئاً عنها حتى اليوم؛ كما يعرض سفيدنبورغ في عمله هذا أسس التعاليم المعتمدة في السماء، والتي تتضمنها كلمة الرب.

لكن ما تجدر الإشارة إليه، هو أن كثيراً من النصوص التوراتية التي استخدمها سفيدنبورغ، لم يقتبسها كاملة، إنما أبرز منها الجمل والأجزاء التي توضح شروحاته وتدعمها، وأهمل ما لا يتصل منها بموضوعه الذي يعالجه. ونحن

التزمنا هنا في هذه الترجمة بنص المؤلف، ولذلك جاءت كثير من نصوص الكتاب المقدس المقتبسة في هذا الكتاب، في صيغة موجزة كذلك ترد أسماء الإله التي نقف عليها في النص التوراتي، حسب تنويعاتها اللاتينية التي استند إليها سفيدنبورغ. فاسم يهوه يرد باللغة العربية بمعنى الخالق، وشداي بمعنى العظيم.

وبما أن «أسرار سماوية» يعد عملاً لاهوتياً جدياً، فإن أسلوب التعبير الذي اعتمده المؤلف يتميز بدرجة عالية من الدقة. فلكل كلمة مغزاها العميق الذي يعبر عن مفهوم محدد. وعليه فإن المهمة الأساسية لهذه الترجمة توخي الدقة في نقل هذا المغزى، وجعله واضحاً ومفهوماً للقارئ.

ولبلوغ هذا الهدف استخدمنا في هذه الترجمة الكلمات والتعابير الأكثر شيوعاً، والتي تنقل المغزى بالحد الأقصى من الدقة من غير أن تسبب أي إرباك للفهم. ولكن بما أن العمل عمل فلسفي، لذلك فإننا نجد فيه أيضاً كلمات استخدمها المؤلف بمعنى خاص متميز يصعب كثيراً إيجاد مرادف لها في اللغة العربية. وفي مثل هذه الحالات لجأ المترجم إلى استخدام كلمات شائعة معتادة، وإعطاءها منحى ذهنياً محدداً، كما استخدمنا أيضاً كلمات غريبة بعض الشيء، لكنها تعكس تماماً المفاهيم الضرورية وتنقل مغزاها بالحد الأقصى من الدقة ونحن سوف نعرض لمثل هذه الكلمات في مفردات المفاهيم.

openkanal.com

مفردات المفاهيم

روح، نفس. ثمة في اللاتينية أربع كلمات أن تترجم إلى العربية بمعنى روح ونفس، هي anima, animus, mens, spiritus.

Spiritus – هي الروح، الشخصية الروحية.

Mens (الإنكليزية mind) – هي جملة المبادئ الداخلية إلى حد ما، التي تشكل بصيرة الإنسان وإدراكه وإرادته. فكلمة «عقل» ليست ملائمة تمام الملاءمة لترجمة الكلمة اللاتينية mens (خلافاً للكلمة الإنكليزية mind)، لأن كلمة «عقل» تعطي معنى أكثر تركيزاً على الجانب العقلي في الماهية البشرية، بينما كلمة «روح» تحمل في طياتها معنى كمال الشخصية بكليتها كلها.

Animus – تعني المبادئ الطبيعية للروح، مبادئها الأكثر خارجية، وهو ما يترجم إلى الإنكليزية أحياناً بمعنى external mind، lower mind، ونحن استخدمنا في النص العربي، تبعاً لسياق النص، كلاً من الكلمتان «روح» و«نفس»، لكي ننقل المغزى الذي أراده المؤلف بالحد الأعلى من الدقة.

Anima (= الإنكليزية soul) – ترجمناها بمعنى «نفس».

الإحسان (= اللاتينية charitas، والإنكليزية charity) وقد استخدمنا هذه الكلمة الشائعة جداً كي لا نلجأ إلى كلمات أخرى غريبة تشوش معنى النص. وكلمة إحسان وفق مغزى ورودها في نص سفيدنبورغ هي المحبة الفعالة السامية التي تتجلى في أعمال الخير، أي الخير العقلي، أو محبة خدمة الآخر. وتظهر مثل هذه المحبة بين الأقارب.

الرحمة (= اللاتينية misericordia، والإنكليزية mercy)، وهي المحبة المنبثقة من الرب والتي تتجلى في الإنسان، أي المحبة الإلهية المتجهة من الرب إلى الإنسان،

أو من الرب إلى إنسان عبر إنسان آخر. وهذه المحبة تهبط من فوق إلى تحت، وهي مثلها مثل محبة الوالدين لأبنائهما.

سيال (- اللاتينية influxus، والإنكليزية flowing in) تأثير المبدأ الأعلى على الأدنى بالتدرج.

ويتجلى هذا التأثير في العالم الروحي عبر تأثير العنصر الإلهي على السماوات، وتأثير السماء الأعلى على الأدنى؛ كما يتجلى كذلك في العالم الطبيعي الذي يؤثر فيه العالم الروحي. وفي داخل الإنسان نفسه تؤثر العناصر الداخلية على الخارجية.

البصيرة (= اللاتينية perceptio، وبالإنكليزية perception) هي الإدراك الداخلي، أي الوقوف على الحقيقة بوضوح في أكثر مبادئها عمقاً. والبصيرة ذات منشأ سماوي.

الذات (= اللاتينية proprium، والإنكليزية self, own) الشخصي، والذاتي في الإنسان. وذات الإنسان الجسدية والزمنية، تمثل الشر، ومحبة الذات والعالم، ولذلك فهي جهنمية وشيطانية. لكن الرب يحي ذات الإنسان السماوي، ولذلك فهي ذات سماوية وملائكية.

obeikandl.com